

معرض جمعية الفنانين العراقيين

ربيع الفن في بغداد

٢٠٩ اعمال فنية - من الرسومات والمنحوتات - لاكثر من ستين فنانا .
وقبل كل شيء ، كانت ملاحظتنا الاساسية الاولى ان حصيلة هذا
المعرض الكبير لم تكن ، لسوء الحظ ، ممثلة كل التمثيل جهود وعطاءات
واتجاهات جماعاتنا الفنية ، مع استثناء « جماعة الرواد » . ولقد ظهر
ان اسبابا لا موضوعية قد نفصت طيبة النوعية الفنية التي كنا نترقب
لنتقد ، وبذلك جاء المعرض ، في معظمه ، « حشرا جاحظيا » لما اقتضته
المجاملات والصدقات . وكانت حصة الابداع ، مع الاسف ، ضئيلة ،
بينما تضخمت حصة التقليد والاغراب والركود والاجتوار الفني . اما
ملاحظتنا الاساسية الاخرى فهي ان سهم الموضوع كان قد اصيب بنكسة
مؤلمة ، في معرضنا هذا ، وقد نتج هذا كما اعتقد ، من انتفاخ الشكل ،
والمضمون - الى حد - ، على حساب هزال الموضوع . والحق انه لولا
« جماعة الرواد » وفنانون اخرون من جماعات مختلفة ، لكانت النتيجة
في غير صالح فننا المجاهد ، والذي يشق طريقه الطويل في وجه ظلمات
وعبوديات وسدود لا زالت تعيش شروها .

وعلى اية حال ، فسنكون لوحة ومقومات دراستنا النقدية هذه
محتضنة اربعة ابعاد هي البعد الزمني ، والبعد المكاني او البيئي ، والبعد
التكنيكي ثم البعد الموضوعي . وللإيضاح ، اقول سندرس فنانينا ، عبر
لوحاتهم في هذا المعرض ، من حيث مقارنتها مع اعمالهم الفنية السابقة
لهذا العام او لاعوام خلت ، ومن حيث علاقتها بالبيئة العراقية والعربية ،
كما سنؤكد على قيمتها الفنية تأكيدنا على قيمتها الموضوعية - رسالة
ومضمونا - باعتبار ان الفن فعالية متحيزة ..

يقول المفكر الفنان ديجو ريفيرا : « ان الموضوع للفنان كالفنسان
لماكنة القطار فهو لا يستطيع الاستغناء عنه . وهو برفضه البحث او قبول
الموضوع فان اساليبه التركيبية الشكلية ونظرياته ومفاهيمه الفنية تصبح
موضوعا له » . كما ان مفكرا كبيرا آخر قال : « ان الفن يعود للناس ،
وان جذوره يجب ان تخترق الاعماق العزيزة للناس . يجب ان
يتنوقه الناس ويحبوه . يجب ان يوحد عواطف وافكار وارادة هؤلاء
الناس ويحفظها) . « الثقافة الجديدة »

وطبيعي ان فننا العراقي الحديث او فننا العربي بمجموعه لا يمكنه
الاستغناء عن مثل هذه البديهيات الفكرية والفنية . واذا الفينا نظرة
فاحصة مدققة على مجموع اعمال فنانينا العراقيين ، منذ الحرب العالمية
الثانية حتى الآن ، فاننا نجد مع كثير من التفاؤل ان البذرة السخية لتطور
فننا ، موضوعا ومضمونا ، شكلا وصورة ، قد وجدت تربتها المطماء
وزارعيها المجاهدين المثابرين . ونحن ، هنا ، لا ننكر ان هناك جذبا الى
الوراء يتجلى في اهمال الموضوع بصفة اساسية او اهمال الشكل ، ولكن
كل هذا لا يمكن ان يعني ان كامل كيان فننا الوليد قد سقم . نعم ، هناك
ارهاصات النهضة الحقة ، ولكن هناك ، ايضا ، جذر الرجفة اللئيمة .

كنت قد ذكرت في مقال سابق لي نشرته « الاداب » الفراء في عددها
الاسبق بعنوان « ربيع الفن في بغداد » ، والذي تناول بالنقد المقارن اربعة
معارض فردية وجماعية اقيمت في بغداد خلال ربيع هذا العام ، ان هناك
معرضا خامسا تجري تحضيراته باسم « جمعية الفنانين العراقيين » . وما
دام هذا المعرض على درجة كبيرة من الاهمية لكونه تطورا واعيا لجهود
فنانينا ، هنا ، موحدة ، لأول مرة في تاريخ الفن العراقي الحديث ، في
معرض جماعي كبير ، وما دامت جمعية الفنانين ذاتها قد قدمته على انه
خلاصة جهود اعضائها - ذكر الكتيب الذي اصدرته الجمعية بالنص ما
يلي : « والجمعية الان ، استمرارا بسعيها في تقديم احسن ما يبذره
الفنانون في هذا البلد ، تعرض صفوة جهود اعضائها ، في هذا المعرض
السنوي لعام ١٩٥٧ » - ، لكل هذه الاسباب آثرنا ان نقدم نقدنا هذا
متوخين فيه المنهجية العلمية الموضوعية قبل كل شيء ، ومتضمنين ما بدأناه
في نقدنا المقارن المنشور في العدد الاسبق من « الاداب » وبذلك يتيسر لنا
ان نقدم للقارئ العربي الاخ رأينا في تطور الفن العراقي المعاصر وفتوحاته
وانجازاته من جهة ونقائضه وسواته من جهة اخرى . وكذلك كيما يمكن
بنقدنا الذي قدمناه ، متكاملا بهذه الصورة ، ان نعطي اهم ما يستطاع
معرفة عن حصاد بغداد الفني لهذا الموسم - كما رأينا عبر معرض
الجمعية السنوي الاول وما سبقه من معارض .

على ان هناك اسبابا اخرى حملتنا على التدقيق في هذا المعرض السنوي
الذي يتمتع باهمية استثنائية ، منها ان المعرض ضم لأول مرة اسرة فنية
جديدة هي « جماعة الفن المعاصر » - ومن ابرز وجوهها نوري الراوي
وحيدر - ، كما ان المعرض احتضن اسرة طيبة العطاء الانساني ، موضوعا
ومضمونا فنيا ، وهي التي كانت قد احتجبت طيلة موسم هذا العام ، ونعني
بها « جماعة الرواد » التي يمثلها الفنان الواقعي التصويري المجيد محمود
صبري - سكرتير جمعية الفنانين العراقيين - واسماعيل الشبخلي ، وكذلك
رأينا « جماعة الانطباعيين » بعد فراق طويل - وابرز فناني هذه الجماعة
كما قدمها كراسها لمعرضها الخاص في العام المنصرم ، هو الاستاذ حافظ
الدروبي . كما ان « جماعة بغداد للفن الحديث » قد اسهمت في هذا
المعرض ايضا مكملة الرباعي الفني الصملاق لجمعية الفنانين العراقيين .
وقد دخل المعرض فنانون مستقلون عراقيون واجانب نذكر منهم مثلا
اكرم شكري ومحمد صالح زكي - وهما عراقيان - ، وفريدون - وهو
ايراني - ، هذا عدا عن الهواة من طالبات وطلبة الكليات مثل عذراء
الغزوي ، ووداد لاورفلي ، وناثرة الكتاب . وقد بلغ ما احتواه هذا المعرض



احدى الروائع الفنية الفارسية التي استلهمها الفنان جواد سليم في صورة الجدارية لصالة سينما الخيام .



الفنان - وهو من جماعة بغداد - متمكن تقنيا . ولعل سبب فشل رموزه ، هنا ، تأتي عن نقص ثقافته ووعيه - وهذا داء تعرض له عدد كبير من فنانينا - وهو اذا قيس بلوحاته في «معرض جماعة بغداد» الذي نقدناه ، فاشل في ميدان التطور الهادف موضوعا ومضمونا . والامر نفسه تجاه فنانا الاديب جبرا الذي نستشئ له لوحته « ام طفلها » والتي كان قد عرضها في - معرض جماعة بغداد - التي ينتمي اليها . وهنا نلاحظ كما ستؤيد الوقائع بعدئذ ، ان « جماعة بغداد » لم تخلص في عطائها في هذا المعرض الجماعي الموحد .

ولوحة جنان الخضيرى « الاناء الارجواني » مع لوحة بديعة امينة سرحان « التعب » تشكلان عطاء مبكرا جدا ، وهو لذلك لم يأت بالمرجو لهما من سبق . ومع ذلك فالشكل لديهما طيب نسبيا .

اما ثابت الجادر الذي عرض خمس لوحات - وكلها مناظر طبيعية - فقد جاء هو الآخر مرتجل الفعالية متسرعا . اما مضامينه واشكاله فهي لا زالت تنتظر التدقيق واما الموضوع لديه فطفلس جانح !... واسارع فواضح ان الاغراق في اللوحات « الطبيعية » ، هكذا ، هو خيانة للفن والفكر والانسانية ولا شك !

فاذا جئنا الى الفنان جواد سليم - وقد سبق ان درسناه في معرض « جماعة بغداد » نحنا موهوبا ورساما اسطوريا غنائيا - وجدناه ، هنا ، لا يعرض سوى صور شخصية مع صورة واحدة من « بغدادياته » . ولذلك لا نستطيع ان نقول عنه شيئا رغم تاكدنا من براعته في الازميل والفرشاة ، ولكن هذا لا يمنعا ان نقول انه قصر - مع جماعته - عن تطعيم

ومع ذلك فان انساننا العربي المعاصر قد استطاع ان يهضم الحقيقة ان الفن والفنان ذاته ، وان الفكر والمذكر نفسه ، ملك للانسانية المتأصلة نحو الافضل والاحسن . ان سمفونية تحقيق انسانية انساننا العربي المثلى تنتظر كثيرا من العطاء والدفع والتضحيات العملاقة الهادفة والواعية وجودها وذاتها ومستقبلها ، لتصدق وتنفس ذاتها . ولا شك ان الموضوع ، مضافا الى التقنية الفنية ، والاتجاه الانساني البناء ، هو جماع ما يقوم نقدنا الهادف لمصلحة الحقيقة والتاريخ ، ولمصلحة انساننا العربي قبل وفي نهاية كل جدل ونقاش وفحص وتمحيص ...

...

احتجنا ان نذكر كل الحقائق السالفة ، لنردع نقدنا بالحقيقة والصدق - مصوبين عبر ملاحظتنا الموضوعية التي نعتزف انها قد تبدو قاسية ولكن قسوة الحقيقة ذاتها ، عبر كر الازمنة واختلاف الامكنة وجهاد انساننا الفنان العالمي - . والان لنبدأ فحوصنا النقدي على ضوء المعايير التي التزامها ، عبر نقدنا للمعارض السابقة ، والتي حاولنا هنا ، ايضا ، التزامها وتطويرها .

يعرض ابراهيم عبو النعمان وادهم ابراهيم خالد لوحات لا يصمد امام النقد منها سوى اربع ، هن لوحتا ابراهيم : « المفهى » ، و « الدعاء » ولوحتا ادهم : « جاء للرزق » ، و « نساء القرية » . وهذان الفنانان - ولم يسبق لي ان تأملت لهما اعمالا - هاويان يحتاجان كثيرا من التسبع والعناء ، كما ان الشكل لديهما فقير ، والمضمون لا يتجاوب التجاوب الامثل مع موضوعه ، اما الالوان فتتطلب كثيرا من دقة الاختيار ، والامر نفسه يمكن قوله تجاه العجائن ذاتها .

اما اسماعيل الشبخلي - وهو فنان تعبيرى موهوب من جماعة «الرواد»- فانه قد عرض ، هنا ، شيئا يستحق التسجيل والنقد . ان كامل لوحاته الست : « مقهى في الهواء الطلق » ، « رقي » ، « صديقان في مقهى » ، « منظر من الجادرية » ، « على شاطئ البحر » ، « الخريف » تنطق بموهبة متطورة وبساطة وعفوية اصيلة . ومع ان بعض لوحاته هذه كانت تحويرا او اجترارا لرسوماته في العام الفانت - في معرض جماعته الخاص - ، فان لوحاته ، الاجتماعية والطبيعية ، تظل تفوح بالابداع رغم النقائص الفنية في الشكل والمضمون والتي تجلت بصفة خاصة في « صديقان في مقهى » .

ويعرض اسماعيل فتاح الترك لوحتين كانتا موفقتين في الموضوع والمضمون فحسب ، اما الصورة والشكل فقد كانا ، للأسف ، فقيرين الوانا وتفريشا وتوزيما وتسوية . ان « سوق في الناصرية » و « الفسالات » عطاء لا بأس به من فنان لا زال عليه الكثير والتشير ليعيش اسلوبه وذاته .

اما اكرم شكري - وهو فنان يفرق كثيرا في التجريد مع بعض المسحة السريالية - فلم نلاحظ له تطورا يذكر عن معروضاته في العام المنصرم . ومع انه يجيد الرسم بالبيروكسيلين والحبر الصيني ، الا انه قد جاء هو في معرضه الخاص لسنة ١٩٥٦ وفي رسوماته في معرض العهد الثقافي البريطاني وهنا . ان الموضوع لديه اجتماعي في معظمه الا ان المضمون بضيع ، للأسف ، جلال الموضوع وقيمته ، رغم قدرته الفائقة على الافادة من احدث انجازات التنكيك الغربي ، والاوروبي والمكسيكي منه بصفة خاصة ، ورغم ان الوانه دفيئة وطيبة وقد احتلت مكانها اللائق بها . ومع كل هذا فاننا نحسد له لوحته « قهوة » - حبر صيني - ، اما لوحاته البيروكسيلينية ، هنا ، فقير موفقة امام لوحاته قبل عام فحسب . ولوحتا بوفوس « عارية » و « انعكاس » لم تأتيا بجديد ، رغم ان هذا

الناشئين يصح ان تصاف الى هؤلاء ، وذلك ما نعني به اعمال الفنانين عبدالله عواد في لوحته « بساتين في الكاظمية » ، وعبدالله الخطيب في لوحته « سوق في الحلة » (1) و (2) ، وعبد القادر العبيدي في لوحته « غزل » ، وعذراء العزاوي في لوحتها « ورود » ، وغايزي السعودي في لوحته « اهل الكهف » ، وناثرة الكتاب في لوحتها « احزان » ، ونزيهة رشيد في لوحتها « راعية » ، ووداد الاورفلي في لوحتها « قوارب » وماريا اويان في لوحتها « صورة اعرابي » ، ووليم قلاب في لوحته « حجي عمران » ، وبابازيان في لوحتها « فتاة عربية » ، فقد كانت كل هاته اللوحات طيبة المضمون نسيبا ، الا ان ذلك قد جرى ، لسوء الحظ ، على حساب الشكل والتكنيك . ولبعض هؤلاء امكانية رائعة في التطور كما في لوحات نائرة الكتاب وبابازيان وماريا عذراء ونزيهة رشيد ، ولكن هذه الامكانية قد تناومت تحت ركام من التخوف وابتفاء السهولة والاندفاع في التقليد للاساندة وبالاخص الاستاذ الجادر !

اما زيد صالح - وهو فنان اختص ، على ما يظهر ، بالخيول - فقد انكفأ عن فتوحاته السابقة موضوعا ومضمونا . ومع ذلك فان خيوله في لوحاته الثلاث اتت تفوح بفنائية طيبة . وهذا الفنان عرض نفسه على انه من « جماعة الرواد » في العام الماضي ، ولا يشفع له سوى لوحته ، «بيت شعر» التي تنقله الى حيث يجب ان يسوقه منطقة الواقعي .. وقد افتقدنا هنا زملاءه قتيبة وعيسى حنا ونوري بهجت فلم نر لهم شيئا !

ولسلمان داود خمس لوحات كان الموفق فيهن موضوعا ومضمونا لوحة « مضيف الشيخ » وقد جادت هذه بمعطيات تنم عن تحسس فني شاب بالرغم من نقص الثقافة الفنية وحدانة التمرس .

اما سوزان الشبخلي وفائق حسن ويوسف عبد القادر - وكلهم فنانون موهوبون من « جماعة الرواد » - فقد عرضوا ، لحسن حظ المتفرج الذي انتظرهم امد طويلا ، لوحات رائعة موفقة . ف « سوق الاقمشة » و « صفارون » و « سوق الشورجه » لسوزان كانت ، جميعا ، معرضا لتكاتف الموضوع والمضمون في اطار شكل جيد مبدع . وبالرغم من ان سوزان هذه متأثرة باسماعيل الشبخلي الا ان شخصيتها الفنية قد تجلت ، مع ذلك ، في تبرع انيق فواح بالنزعة الانسانية . والشئ نفسه يقال عن « في المطعم » ، و « المولود الجديد » ، و « قهوة المحلة » لفائق حسن ، فقد تفوق هذا الفنان على ذاته واتى بجديد في المضمون ، اضافة الى جودة موضوعه وانسانيته وواقعيته ، وكذلك الامر بالنسبة للوحة « بائع السمك » ليوسف عبد القادر ، والتي تعاون فيها الموضوع والمضمون في شكل لا يمكن الاستهانة به . ورغم تائر فائق ويوسف بماتيس وبيكاسو ، الا ان عطاءهما لهذا العام كان سخيا وانسانيا ايضا .

وللفنانين عبد الامير الفزاز وعالية القرغولي ومظفر - وهم ، جميعا - من « جماعة الانطباعيين » كما قدمهم دليل معرضهم في العام المنصرم - لوحات طيبة المضمون والتكنيك رغم ان ذلك قد تم على حساب الموضوع ومع ذلك فان لوحة عبد الامير « المتامرمان » ولوحة مظفر : « البستاني » ، بالاضافة الى لوحة « سوق الشيوخ » لمظفر نفسه ، هذه اللوحات الثلاث جادت بموضوع طيب ، واعطت الانطباع عن توفيق محاولاتهم هذه ، اذا قيست بمحاولاتهم في معرضهم الخاص للعام الفائت . ولكن عاليه تنحدر في اربع لوحات الى محاولات بدائية تقدم الفنانية والسربلة الشعرية ، بالرغم من ان لها رصييدا طيبا لمحاولات موفقة سابقة كما تجلى ذلك في « حلم » و « عبايات »

اما الفنانون علي الشعلان وفاضل عباس وطارق مظلوم ولورنا سليم

علي ان حافظ الدروبي - وهو فنان موهوب من جماعة الانطباعيين - ، عرفنا ، ولكن من دون التأثير والانطباع اللازمين ، بقدرته في مضغ واقعا « باليوستر » كما تجلى ذلك في « الفسالة » و « نركيلة » و « حيره » . ومع ان اكثر لوحاته جديدة و « طازجة » تفوح بفنائية محببة ، الا انه لم يتفوق على نفسه كما قدمها في معرض جماعته لعامي ٥٥ و ١٩٥٦ . يعيش الوانه في اللفة متطورة مع فرشاته الواثقة الضربات ، ولكن الموضوع - وهو الجوهر - يظل يشكو فقر الدم لديه ..

اما حميد العطار فيبدع حقا في ارضائه جذور الفن الانسان - ونعني بها جودة الموضوع والمضمون والشكل - . فلوحاته الاربعة - اثنتان منهما من كربلاء - المدينة المقدسة في الفرات الاوسط - والثالثة عن « سوق السواكه » ، والاخيرة « في الحفل » ، تتميز بفنائية وعفوية اصيلة لا تقتصها شيء سوى التدقيق في الفورم - والتفتح الاعمق للحقيقة الباطنة والايماض السيكولوجي .

وتأتي الفنانة حياة جميل حافظ بلوحة فريدة عن « ورد الاشرفي » . ومع ان الشكل لديها طيب ، الا انها مترددة العطاء ، وقد كان بإمكانها ان تقدم شيئا جديا يستحق الدراسة ..

وللفنان خالد الجادر ست لوحات في هذا المعرض هن ، بعد عميق التحجيص ، لسنن الا تطورا بسيطا - لا يكاد يلحظ - لعروضاته في معرضه المنفرد لهذا العام . وقد اصر ، هنا ، على تقديم لوحات تعالج الطبيعة كما في « جبال الالب » مثلا ولا حصرا . ولا حاجة ان نقول انه فنان متمرس مجيد في الآثاريات والاجتماعيات - بنسبة اقل ، بالرغم من ان مضامينه لم تتطور تطور مواضعه .

اما خالد النصاب - وهو من اركان « جماعة الرواد » - فلوحاته الاربعة تنطق بتكنيك سخى بالمضمون المتطور ، الا انه لا يتطور في الموضوع كما عرض نفسه في معرض جماعته للعام الماضي . ولوحته « الحيدرخانه » - وهي خير لوحاته - شيء يستحق الدراسة ، رغم الاستهتار في الباليت وعدم الاهتمام بالنسوية والتفريش اللوني . ولوحته الاخرى « نخيل » لا تختلف في المضمون عن لوحته بنفس الاسم للعام الماضي . ونحن لا ندرى سر هذا الاجترار الذي ابتلى به فنانونا فجأوا كنسخ الكاريبون لاعمالهم السابقة ! هل عقم العالم ، والواقع ، والانسان الذي يعيشون معه ولاجله عن ان يجهزهم بالجديد ؟ الجواب معروف ولا شك ! ان العالم كله يتطور ولكن الكسل في فنائنا لا زال ، مع كل الاسف ، يعيش رغم انفلاق الهيدرجين !

اما خليل العزاوي - وهو وجه جديد - فلوحته « زقاق في بغداد » و « ربيع » تحبوان في تربص وخوف نحو تقدم متوقع لو اندفع هذا الفنان الناشيء في تجاسره وعفويته ولو طعم اشكاله والوانه بما يلزم ويناسب . والشئ نفسه يقال عن صفوة العاني في لوحته « نادي الكلية » ، وعن فريش داود في « النائم » ، وعن كوستاكتاريس في لوحتها « عجربة » ، وعن محمد رفيق في لوحته « طريق موحل » ، وعن محمد ياس في لوحته « مزهية » . ثمة شيء يجمع كل هؤلاء الفنانين وهو افتقارهم الى التجاسر وعجزهم عن التشويه الفني ، وتأثرهم بالفوتوغرافية وتقليديهم لاعمال الفنانين المتمرسين امثال جواد سليم وفرج عيو والدروبي ، ولفنانين غربيين نذكر منهم بصفة خاصة « غويا » و « فان كوخ » .. والذي يبعث في النفس الامل ان تكنيكمهم ، رغم يؤس الموضوع ، طيب نسيبا . ويمكن ان نقول ، بلا تردد ، ان هناك مجموعة اخرى من الفنانين

في ايطاليا وليست لوحات مميزة رائعة لفنان احتل مكانه اللائق به كما قدمته اعماله في معرض جماعته لهذه السنة مثلا . «ومع ذلك فان تكنيكه يظل يتطلب عمق الثقافة النظرية والعامه والدراسات في فلسفة الانسجام اللوني وفي علم النفس ..

اما كاظم حيدر ونوري الراوي - وهما فنانان اسهما في خلق الجماعة الجديدة « جماعة الفن المعاصر » - فقد قدما محاولات طيبة جدا ، ان درست في اطارها الموضوعي والسيكولوجي ، وان هضمت الحقيقة ان هذين الفنانين لا زالا طالبين في معهد الفنون ، وان عطاءهما هذا كان انساني النزعة واقعي المضمون رغم ان ذلك قد تحقق على حساب الشكل والعالم اللوني . فنوري الراوي - وهو فنان مثقف - له لوحاته « دعوة الى الفرح » و « نواعير الفرات » - وهما لوحتان طيبتان من حيث المضمون والموضوع بالرغم من نقائصهما الفنية . كما ان حيدر - وهو طالب في دار المعلمين العالية - قدم لوحتين رائعتين هما « صريح الامام » و « الايدي » . الحق ان محاولات حيدر والراوي جاءت ، لحسن الحظ ، موفقة في هذا المعرض وقد نمت عن جهد دؤوب وتدقيق مخلص ، وما يعوزهما شيء سوى العناية بالشكل وتتبع فعاليات المدارس الحديثة في الفن .. ومع كل هذا فان لنا كل الامل انهما سيتطوران كيفا وتكنيكا في قابل الاعوام .

ولعاصم حافظ - وهو فنان قديم غالي في تقدير اثمان لوحاته (فقد ثمن ثلاث لوحات له كالتالي : ٦٠ ديناراً ، ٨٠ ديناراً ، ١٠٠ ديناراً) - لوحات تنضح بتكنيك فني جيد ، الا ان ذلك لا يشفع ابدا لهزال الموضوع وقحطه لديه . ولا ندرى ان كان هذا الفنان يعيش بيئته وواقعه ام انه ضيف في تربتنا التي الهمت كثيرا من الفنانين مواضيع اجتماعية هادفة . وعلى اية حال فان لوحاته - التي ذكرنا اسعارها - : « نخيل في ضواحي بغداد » ، « كوب شاي وثمر » ، « بطيخ ملوكي » تشهد لنا بصدق حكمنا ، هنا ، عليه .

اما غالب ناهي الخفاجي ومهدي البياتي ونجيب يونس فقد عاجبوا مواضيع طيبة بمضامين لا تقل طيبة ولكن ، كما كي العادة - مع شديد الاسف - ، على حساب الشكل واللون . وهكذا فان لوحات « عمال الصافه » و « قرية » للخفاجي ، و « بيوت العمال في ايران » للبياتي ، و « عربية ليل » و « بانعة اللبن » لنجيب ، هذه اللوحات ، جميعا وفقت موضوعا ومضمونا ولكن الالوان كانت مهملة تقريبا . ومع ذلك فان لنا الثقة ، ان تطورا تكنيكا سيتزوج اعمالهم في المستقبل .

ولقاسم ناجي - وهو فنان تنضح لوحاته بالفلسفة والتعقل - ثلاث لوحات موفقة في الموضوع والمضمون والشكل ، واعني اللوحات « ام وجنينها » و « الحياة » و « الليل والنهار » ، وقد كانت هذه اللوحات - في رأبي - مصداقا طيبا على عطاء الفنان حين يفيد من واقعه وعائلته وثقافته . على انني مضطر ان الاحظ ان العفوية والتشويه الفني لم يعسا نفسيهما في اللوحات هذه ، مثلما عاشت في لوحات قاسم السابقة ومنها « آدم وحواء » مثلا ..

اما الآن فاننا ناتي الى وجه مشرق لفننا العربي والعراقي واعني به الفنان الانسان محمود صبري . ان هذا الفنان الذي عرض نفسه واقعا تعبيرا ، برهن على انه يتطور بسرعة ولاسيما في الكيفية العملاقة . كما ان الانصاف يقتضيان ان نقول انه فاح بعطاء سخى بالانسانية والفنائية ، اضافة الى وعي والتزام فني بناء . والمتتبع لاعمال هذا الفنان منذ سنة ١٩٥٠ يجده ، ابدا ، في صفوف الناس وفي طبيعتها . ان هذا الفنان



لوحة اخرى من الفن الفارسي استوحاها الفنان جواد سليم في صوره الجدارية لصاله سينما الخيام .



ونزيهة سليم ونزار واراديش وميران السعدي - وهم ، جميعا ، من « جماعة بغداد للفن الحديث » - فلم يأتوا بجديد ، هنا ، في هذا المعرض الجماعي الموحد الذي انتظر منهم عطاء مخلصا ينسجم مع ما عرفوا به من محاولات مجيدة وممارسات دؤوية لا تعدم التوفيق في اكثر الاحيان . ان اللوحات : « الزفة » لنزار سليم ، و « بائع » ليران السعدي الذي درسناه في معرض جماعته نحاتا - ، و « سوق الدهانة » لغاضل و « اللهب الى الحقل » لعلي و « امرأتان تمسحان » لطارق ، اقول ان هذه اللوحات كانت الشافع الوحيد لوجودهم في هذا المعرض . فالحق انهم قد تالقوا في معرضهم المستقل لهذا العام وللعام الماضي بفنائية وعفوية احتضنت مضامين جيدة لمواضيع متطورة ، ولكنهم ، هنا ، شأنهم شأن جواد سليم ، مثلا ، لم يقدموا لوحاتهم المميزة .. وهكذا فاننا لا نستطيع الا ان نسجل عليهم هذه السابقة !..

والامر نفسه نؤكدته تجاه فناننا ذي النزعة الانسانية - والموفق فيما يخص الحقيقة الظاهرة - ، الاستاذ فرج عبو . فقد تقدم ، هنا ، بخمس لوحات كان قد رسم بعضهن في روما ، ومع ذلك فلم نستطيع ان نهضم محاولاته هذه قدر توفيقنا في هضم لوحاته القمم « البناؤون » « القرية » ، « هذا الانسان » ، « حاملات الجرار » في معرض جماعته - « جماعة بغداد » - لهذا العام والعام الماضي . ان لوحاته « فتاة من روما » ، « دراسة عارية » ، « عارية » ، « الزينة » ، « فتاة هولندية » لم تكن ، مع شديد الاسف ، الا محاولات بدائية لتلميذ يدرس الفن

من وجوده ويفيد من قلقه وتصاديه مع الجمهور لا فيما يقدم من مواضيع طيبة بل بمضامينه الممتازة التي هي ، بعد دقيق التحليل والنقد ، خطوة انشائية لبناء اتجاه عربي وعراقي في فننا الحديث . وما عليه النقاد امثال الناقد الاخ احمد مرسي الذي درسه في معرض « الرواد » للعلم الفائق والناقد الفنان عطا صبري (راجع « الآداب » العدد السابع للسنة الاولى ١٩٥٣) ، هو انه لا يعنى بالشكل بل بالموضوع والمضمون . ونحن هنا نود ان نؤكد هذه الملاحظة ، لكننا نطرح ، من ناحية اخرى ، الى ان نعترف ان هذا الفنان فلتة طيبة للفن العربي المعاصر . ولنا الان نقف وقفة خاصة لدى معروضاته عن الفنان الوحيد الذي اعتصر ثقافته ووعيه وفلسفته وتقدميته في فننا شعورا ولا شعورا في لوحاته ، هنا . ان لوحاته « البنائون » (١) و « (٢) » و « (٣) » و « (٤) » و « (٥) » و « (٦) » و « (٧) » و « (٨) » و « (٩) » و « (١٠) » و « (١١) » و « (١٢) » و « (١٣) » و « (١٤) » و « (١٥) » و « (١٦) » و « (١٧) » و « (١٨) » و « (١٩) » و « (٢٠) » و « (٢١) » و « (٢٢) » و « (٢٣) » و « (٢٤) » و « (٢٥) » و « (٢٦) » و « (٢٧) » و « (٢٨) » و « (٢٩) » و « (٣٠) » و « (٣١) » و « (٣٢) » و « (٣٣) » و « (٣٤) » و « (٣٥) » و « (٣٦) » و « (٣٧) » و « (٣٨) » و « (٣٩) » و « (٤٠) » و « (٤١) » و « (٤٢) » و « (٤٣) » و « (٤٤) » و « (٤٥) » و « (٤٦) » و « (٤٧) » و « (٤٨) » و « (٤٩) » و « (٥٠) » و « (٥١) » و « (٥٢) » و « (٥٣) » و « (٥٤) » و « (٥٥) » و « (٥٦) » و « (٥٧) » و « (٥٨) » و « (٥٩) » و « (٦٠) » و « (٦١) » و « (٦٢) » و « (٦٣) » و « (٦٤) » و « (٦٥) » و « (٦٦) » و « (٦٧) » و « (٦٨) » و « (٦٩) » و « (٧٠) » و « (٧١) » و « (٧٢) » و « (٧٣) » و « (٧٤) » و « (٧٥) » و « (٧٦) » و « (٧٧) » و « (٧٨) » و « (٧٩) » و « (٨٠) » و « (٨١) » و « (٨٢) » و « (٨٣) » و « (٨٤) » و « (٨٥) » و « (٨٦) » و « (٨٧) » و « (٨٨) » و « (٨٩) » و « (٩٠) » و « (٩١) » و « (٩٢) » و « (٩٣) » و « (٩٤) » و « (٩٥) » و « (٩٦) » و « (٩٧) » و « (٩٨) » و « (٩٩) » و « (١٠٠) » .

ولنا ان نقف وقفة خاصة لدى معروضاته عن الفنان الوحيد الذي اعتصر ثقافته ووعيه وفلسفته وتقدميته في فننا شعورا ولا شعورا في لوحاته ، هنا . ان لوحاته « البنائون » (١) و « (٢) » و « (٣) » و « (٤) » و « (٥) » و « (٦) » و « (٧) » و « (٨) » و « (٩) » و « (١٠) » و « (١١) » و « (١٢) » و « (١٣) » و « (١٤) » و « (١٥) » و « (١٦) » و « (١٧) » و « (١٨) » و « (١٩) » و « (٢٠) » و « (٢١) » و « (٢٢) » و « (٢٣) » و « (٢٤) » و « (٢٥) » و « (٢٦) » و « (٢٧) » و « (٢٨) » و « (٢٩) » و « (٣٠) » و « (٣١) » و « (٣٢) » و « (٣٣) » و « (٣٤) » و « (٣٥) » و « (٣٦) » و « (٣٧) » و « (٣٨) » و « (٣٩) » و « (٤٠) » و « (٤١) » و « (٤٢) » و « (٤٣) » و « (٤٤) » و « (٤٥) » و « (٤٦) » و « (٤٧) » و « (٤٨) » و « (٤٩) » و « (٥٠) » و « (٥١) » و « (٥٢) » و « (٥٣) » و « (٥٤) » و « (٥٥) » و « (٥٦) » و « (٥٧) » و « (٥٨) » و « (٥٩) » و « (٦٠) » و « (٦١) » و « (٦٢) » و « (٦٣) » و « (٦٤) » و « (٦٥) » و « (٦٦) » و « (٦٧) » و « (٦٨) » و « (٦٩) » و « (٧٠) » و « (٧١) » و « (٧٢) » و « (٧٣) » و « (٧٤) » و « (٧٥) » و « (٧٦) » و « (٧٧) » و « (٧٨) » و « (٧٩) » و « (٨٠) » و « (٨١) » و « (٨٢) » و « (٨٣) » و « (٨٤) » و « (٨٥) » و « (٨٦) » و « (٨٧) » و « (٨٨) » و « (٨٩) » و « (٩٠) » و « (٩١) » و « (٩٢) » و « (٩٣) » و « (٩٤) » و « (٩٥) » و « (٩٦) » و « (٩٧) » و « (٩٨) » و « (٩٩) » و « (١٠٠) » .

ولنا ان نقف وقفة خاصة لدى معروضاته عن الفنان الوحيد الذي اعتصر ثقافته ووعيه وفلسفته وتقدميته في فننا شعورا ولا شعورا في لوحاته ، هنا . ان لوحاته « البنائون » (١) و « (٢) » و « (٣) » و « (٤) » و « (٥) » و « (٦) » و « (٧) » و « (٨) » و « (٩) » و « (١٠) » و « (١١) » و « (١٢) » و « (١٣) » و « (١٤) » و « (١٥) » و « (١٦) » و « (١٧) » و « (١٨) » و « (١٩) » و « (٢٠) » و « (٢١) » و « (٢٢) » و « (٢٣) » و « (٢٤) » و « (٢٥) » و « (٢٦) » و « (٢٧) » و « (٢٨) » و « (٢٩) » و « (٣٠) » و « (٣١) » و « (٣٢) » و « (٣٣) » و « (٣٤) » و « (٣٥) » و « (٣٦) » و « (٣٧) » و « (٣٨) » و « (٣٩) » و « (٤٠) » و « (٤١) » و « (٤٢) » و « (٤٣) » و « (٤٤) » و « (٤٥) » و « (٤٦) » و « (٤٧) » و « (٤٨) » و « (٤٩) » و « (٥٠) » و « (٥١) » و « (٥٢) » و « (٥٣) » و « (٥٤) » و « (٥٥) » و « (٥٦) » و « (٥٧) » و « (٥٨) » و « (٥٩) » و « (٦٠) » و « (٦١) » و « (٦٢) » و « (٦٣) » و « (٦٤) » و « (٦٥) » و « (٦٦) » و « (٦٧) » و « (٦٨) » و « (٦٩) » و « (٧٠) » و « (٧١) » و « (٧٢) » و « (٧٣) » و « (٧٤) » و « (٧٥) » و « (٧٦) » و « (٧٧) » و « (٧٨) » و « (٧٩) » و « (٨٠) » و « (٨١) » و « (٨٢) » و « (٨٣) » و « (٨٤) » و « (٨٥) » و « (٨٦) » و « (٨٧) » و « (٨٨) » و « (٨٩) » و « (٩٠) » و « (٩١) » و « (٩٢) » و « (٩٣) » و « (٩٤) » و « (٩٥) » و « (٩٦) » و « (٩٧) » و « (٩٨) » و « (٩٩) » و « (١٠٠) » .

ولنا ان نقف وقفة خاصة لدى معروضاته عن الفنان الوحيد الذي اعتصر ثقافته ووعيه وفلسفته وتقدميته في فننا شعورا ولا شعورا في لوحاته ، هنا . ان لوحاته « البنائون » (١) و « (٢) » و « (٣) » و « (٤) » و « (٥) » و « (٦) » و « (٧) » و « (٨) » و « (٩) » و « (١٠) » و « (١١) » و « (١٢) » و « (١٣) » و « (١٤) » و « (١٥) » و « (١٦) » و « (١٧) » و « (١٨) » و « (١٩) » و « (٢٠) » و « (٢١) » و « (٢٢) » و « (٢٣) » و « (٢٤) » و « (٢٥) » و « (٢٦) » و « (٢٧) » و « (٢٨) » و « (٢٩) » و « (٣٠) » و « (٣١) » و « (٣٢) » و « (٣٣) » و « (٣٤) » و « (٣٥) » و « (٣٦) » و « (٣٧) » و « (٣٨) » و « (٣٩) » و « (٤٠) » و « (٤١) » و « (٤٢) » و « (٤٣) » و « (٤٤) » و « (٤٥) » و « (٤٦) » و « (٤٧) » و « (٤٨) » و « (٤٩) » و « (٥٠) » و « (٥١) » و « (٥٢) » و « (٥٣) » و « (٥٤) » و « (٥٥) » و « (٥٦) » و « (٥٧) » و « (٥٨) » و « (٥٩) » و « (٦٠) » و « (٦١) » و « (٦٢) » و « (٦٣) » و « (٦٤) » و « (٦٥) » و « (٦٦) » و « (٦٧) » و « (٦٨) » و « (٦٩) » و « (٧٠) » و « (٧١) » و « (٧٢) » و « (٧٣) » و « (٧٤) » و « (٧٥) » و « (٧٦) » و « (٧٧) » و « (٧٨) » و « (٧٩) » و « (٨٠) » و « (٨١) » و « (٨٢) » و « (٨٣) » و « (٨٤) » و « (٨٥) » و « (٨٦) » و « (٨٧) » و « (٨٨) » و « (٨٩) » و « (٩٠) » و « (٩١) » و « (٩٢) » و « (٩٣) » و « (٩٤) » و « (٩٥) » و « (٩٦) » و « (٩٧) » و « (٩٨) » و « (٩٩) » و « (١٠٠) » .

يريدان ملء الفراغ فحسب . وعلى اية حال فان قوة التعبير في «الريف» لجواد سليم متخلفة عن صورته الجدارية السالفة - التي احتضنتها صالة سينما الخيام ببغداد - ولكنها فاحت ، كالعادة بفنائمه الحبيبة والتي تملك علينا مشاعرنا حقا . وكذلك الشيء نفسه عن « ربات الرشاقة الثلاث » للرحال فقد كانت مزهرة التشويه الفني ، رائعة الاداء . وهنالك عمل نحتي رائع لعبد الحسين المحروس - لم يتضمنه الدليل - عنوانه « في انتظار الحصاد » يبشر بأمال عريضة في تطور هذا الفنان الذي لا زال يتوجب عليه ان يتأمل انجلو وجاكوميتي كثيرا .

وليس لنا ان نتكلم عن المعمار والفخار المزجج ، ما دام ذلك خارج نطاق دراستنا التي كرسناها للمرسومات والمنحوتات فقط . ومع ذلك فاننا نشد على ايدي الفنان فريدون والمهندس رفعت الجادرجي وقحطان ، ونتمنى لهم أعمالا أكثر توفيقا . واود ان أؤكد هنا على اعمال فريدون التي جسمت لنا النقش الفارسي الذي هو احياء وامتداد للنقش العربي والاسلامي في القرون الوسطى . ولا ندرى ، بالمناسبة ، لم اهمل فنانونا العراقيون هذا الحقل او تخلفوا فيه !.

★

والآن ماذا يمكن ان نقول عن مجمل دراستنا هذه - التي اقتضت التامل المدقق طيلة ايام العرض - ؟ وما هي نتائج فحصنا النقدي هذا ، وما تشير فينا من ملاحظات واقتراحات وتأملات ؟!

١ - ان هذا المعرض الجماعي الموحد والرائع يعد خطوة انشائية موفقة ولا شك في جمع جهود فنانينا وتقديم الوجه الابيض لفننا العراقي الحديث . وهذا ما نؤكد عليه بالرغم من ان بعض الفنانين الموهوبين امثال عطا صبري ومحمد غني حكمت - الذي يدرس خارج الوطن - وبهجت عبوش وخليل الوردى ومدام بوغوصيان والحاج سعاد سليم وآخرين ، لم يشتركوا في هذا المعرض . ونحن مضطرون ، هنا ، ان نسجل عليهم هذه السابقة غير المشجعة ، والتي نتمنى ، مخلصين ، ان لا يعيدها ، حتى ولو كانت لهم اعذارهم المشروعة .

٢ - ان المعرض قد ابرز جماعتين فئتين احتجبتا طيلة موسم هذا العام - عدا فعاليات معرض بغداد - ، ونعني بهما « جماعة الرواد » و « جماعة الفن المعاصر » . وتقتضينا الحقيقة التاريخية ان نسجل تقدما وسبقا ملحوظين لحاولات هاتين الجماعتين وبالاخص الفنانين صبري والشيخلي والراوي .. كما ان المعرض اتاح « للانطباعيين » ان يقدموا أعمالهم ، بالرغم من انها لم تتطور التطور المنتظر لها ..

٣ - أكد المعرض على دائنيتين ، يشكو منهما اكثر فنانينا العراقيين بل واخوتنا الفنانون العرب ايضا . والداءان هما اهمال الشكل والتأكيد على الموضوع والمضمون - كما رأينا لدى « جماعة الرواد » و « جماعة الفن المعاصر » ، واهمال الموضوع والتأكيد على الشكل - كما رأينا لدى « جماعة بغداد » مثلا .

٤ - سجل المعرض تخلف النحت بشكل محسوس جدا ، فمن بين ٢٠٩ أعمال فنية - سجلها دليل المعرض - كانت ١٩٠ منها للمرسومات والباقي وهو ١٩ عملا فقط للمنحوتات . هذا من ناحية الكم ، اما من ناحية الكيف فقد جاءت النتيجة اسوأ لولا بعض اعمال جواد والرحال والسعدي .. وكل ما نتمنى هو تكريس اهتمام اكبر للنحت ، خصوصا وان الاستاذين الفنانين الرحال وسليم يملكان ، مع الوردى ، قابلية فنية ممتازة في هذا الحقل . والمطلوب من المسؤولين ان يشجعوا ، بكل الوسائل ، نحائنا المتمرسين والناشئين .

اتجاههم الخاص .

١٣ - لم نجد الشخصية الشرقية المتميزة في فننا العراقي الحديث الا في بعض اعمال صبري وفرج وجواد وفائق . وهذا يعني ان اعضاء الجماعات لم يتقيدوا بمذهب معين ، بل ان فنانين مختلفي الثقافات والالتزامات والمعايير ، استطاعوا ان يقدموا بذرة هذه الشخصية التي نريد بعد كثير من العناء والعذاب . .

١٤ - لم تلهم الوثبة العربية الحديثة - في السنتين الاخريتين - فنانينا لوحات متميزة تسجل ذلك . وهذا لا يعني ضعف الشعور بالقومية او انفصال فنانينا ، جميعا ، عن الواقع العربي . ولكنه يعني ، ان حواجز ذهنية قد خلقت وعاشت نفسها في شعور ولاشعور البعض . ومستقبل الايام سيغطي ولا شك مصداق تحسس البعض .

١٥ - واخيرا ، فالمطلوب من فنانينا ان يهتموا اكثر فاكثر بالشكل والتكنيك وان يمارسوا التشويه الفني الواعي - مستفيدين من بوتشيلي كما فعل صبري مثلا - ، وان يتخلصوا من التقليد والضبائية والقيمية والصوفية والرمزية المستقلة ، ان يؤمنوا ان الفن فعالية متحيزة في خدمة الانسان العربي والعالمي ، وانهم مضطرون ان يقدموا بلوحاتهم ، التي هي سهمهم في الجهاد وحصنتهم في التطوير نحو الفد الافضل للمجموع ، مصداق انسانيتهم العربية . كما وان المطلوب من ((جمعية الفنانين العراقيين)) ان توقف الجمهور فنيا وان تهذب ذوقه بالمحاضرات المستمرة المشفوعة بفوتوغرافات لاعمال الفنانين الكبار ، قداما ومحدثين ، وان تفسح المجال اكثر للناشئين - ولكن في معارض خاصة بهم - وكذلك فان عليها ان تخرج من قمقمها بالسياحة عبر وطننا العربي واقامة معارض لفنانين اخوة عرب في بغداد (سمعنا ان معرضا عراقيا سيقام في بيروت) ، واكثر من ذلك عليها ان تفسح المجال لفنانين اجانب ايضا . وبالمثل ، عليها ان تسعى ، بكل الوسائل ، لاقامة دار عرض مستقلة وكبيرة ولائقة بجهود فنانينا ، باعتبار ان العروضات ، هنا ، تقدم خلاصة فن العراق وفكره - وهذا ما علمنا انه سيتم قريبا - . ولا حاجة ان نقول انه ما لم يتم كل ذلك ، وما لم يتجاوب فننا مع واقعنا وانساننا الطامح المجاهد في وطننا الاصفر والاكبر ، وما لم يعط المجال ، كل المجال نحو انطلاق فني ارحب ، موضوعا ومضمونا ورسالة انسانية - وليس نزعة انسانية فحسب - ، ما لم يحصل كل ذلك فان ارتباكنا وضعفنا وتهافتنا وضياعنا لفننا المعاصر لا بد ان يحدث رغم طيبة القلوب واخلاص الجهود وتعاون الضمائر النظيفه . وليكن شعارنا - فن عراقي عربي حديث في خدمة الانسان العربي بايحاء من الواقع الحي المتجدد ، ورسالة انسانية بناءة ، وبابداع تكنيكي متطور ابدا . وهكذا نستطيع ان نوفي التزاماتنا المجتمعية ونسهم في أداء الواجب المقدس ، ونخلد انساننا العربي المؤمن بفضله الافضل .

هذا واننا لمؤمنون ان مثل هذا اليوم آت حتما - ومن سار على

الدرب وصل .

جيليل كمال الدين

بغداد

٥ - سجل المعرض ، ايضا ، سلبية موقف ((جماعة بغداد)) ، فهم لم يشاركوا بخير ما لديهم ، كما ان معروضاتهم كانت في جملتها ، اجترارا وتكرارا . ومع ان تشجيع مثل هذا المعرض الجماعي الذي يقام لأول مرة في تاريخ فننا العراقي والعربي بشكل منظم وباسم جمعية الفنانين ، كان يوجب على ((جماعة بغداد)) مشاركة اكثر فاعلية ، الا ان الذي لحظناه ، بالمرء ، انهم ، مع بعض الفنانين الآخرين ، لم يتعاونوا حقا .

٦ - اثبت المعرض هروب بعض الفنانين من الواقع العراقي والعربي تحت ستار المناظر الطبيعية والاشجار والاحجار . . ولا حاجة ان نقول ان هذا خيانة لرسالة الفن الانسانية قدر ما هو تجاهل لانساننا المجاهد .

٧ - ولقد اكد المعرض على صحة تنبؤاتنا ان بذرة فننا العربي الانساني قد وجدت تربتها السميحة ، وان الواقع الحي يمكنه ان يلهمنا الكثير من الروائع الاصيله ، وقد برهن الفنان صبري ، على سبيل المثال ، ان انساننا الفنان يستطيع ، بثقافة علمية موضوعية ، وخبرة فنية متطورة ، ان يخلد انساننا العربي ويدفعه قدما نحو الافضل والاحسن .

٨ - كما وقد افتقد المعرض عنصر التعقل والفلسفة الا في اعمال صبري ((جحيم دانتي)) وفي اعمال قاسم ناجي ، اجمالا . وقد كان الفنان شاكر حسن سعيد - الذي يدرس الآن في باريس - مثال الفنان المتعقل الذي يخدم الفكر الانسان بواسطة رموزه وتهاويله بالرغم من سلبية بعضها وناوئية مواضيعها . . وهذا يعني ، بالمناسبة ، ان الثقافة العامة المتطورة لفنانينا ، عدا عن الثقافة الفنية اللازمة ، لم تتوزع بعدالة بين مجموع ما رأينا من فنانين في هذا المعرض . والحق ان هذا يرجع لسطحية وتكاسل بعض متمرسينا وناشئينا من الفنانين عن تتبع الثقافة العلمية وانجازات الفكر البشري الحديث .

٩ - ولقد اثر العامل الاقتصادي اثره في المعرض - وفي كل معرض ، في الحقيقة - . فاكثر الفنانين مضطرون لان يعيشوا ، وهكذا فقد قدموا لوحات لا تتم عن دراساتهم وافكارهم وشخصياتهم الفنية والثقافية .

١٠ - وبالمثل ، فقد اسهمت الظلاميات والسدود في عدم فسح المجال كل المجال ، للانطلاقة الفنية التي نريد وخاصة في الموضوع والمضمون . وهكذا فقد خلق هذا العامل ، مع ما سبقه من العوامل ، تفاهة فنية مؤلمة لدى عدد كبير . .

١١ - لم يفد معظم فنانينا من علم النفس والاقتصاد والتاريخ . وقد اضطرت شعبية الموضوع بضمهم ان يقدموا اعمالا ضحلة في المضمون ، بغيبة النجاح الفني . ونصيحتنا هنا ان يتوسع فنانونا في ثقافتهم العامة ولا سيما فيما يخص علم النفس الفردي والاجتماعي وان يفيدوا من الثقافة العلمية باسقاط ذلك في لوحاتهم دون تكلف . .

١٢ - كان للتقليد صولة كبيرة في اجواء معرضنا هذا . ولقد قلد البعض اسانذتهم هنا ، كما قلد كثير من الاساتذة والناشئين اساطين الفن الغربي الكلاسيكي والحديث ، ونذكر هنا على سبيل المثال بعض ممن قلدوهم : وهم غويا وفان كوخ ورامبرانت وسيزان ومانيس وبيكاسو وبوتشيلي ورودان وانجلو ودافنشي وبرك . . ونقول ، هنا ، انه لا بأس بالتقليد للناشئين ، على ان يتخلصوا تدريجيا ، من ذلك وان يخلقوا